

لا يقين بزعامة بكين إن خسرت واشنطن الريادة

تضخيم صورة الصين لا يلغي تربع قوى أخرى لهندسة النظام الجديد



لا شيء يثبت هوية المنتصر

أو في ليبيا كونها منطقتين استراتيجيتين واحدة في الشرق الأوسط والأخرى تطل على البحر المتوسط وقريبة من أوروبا. وأكد الرئيس التركي رجب طيب أردوغان عزم حكومته على الارتقاء بتركيا إلى المكانة التي تستحقها في النظام العالمي الجديد المرتقب ظهوره عقب تفشي وباء كورونا المستجد. وقال الإثنين في هذا السياق "سنرتقي ببلدنا في الفترة المقبلة، من خلال الاستثمارات والأعمال والخدمات الجديدة".

**الحرب بين بكين وواشنطن
حصرت الحديث في صراع
ثنائي يقود إلى نظام
جديد تكون فيه الغلبة إما
للولايات المتحدة أو الصين**

وأضاف أن تركيا نجحت في إنجاز العديد من المشاريع الضخمة خلال السنوات الـ17 الأخيرة، رغم كافة محاولات العرقلة والإفشال. أما في ما يخص روسيا، فإنها تريد بحسب الخبراء سلك نفس النهج القائم على سلاح الحرب العسكرية بفرض نفسها كقوة لا يمكن إزاحتها عبر لعبها أدوارا محددة لمستقبل الصراعات خاصة في ليبيا.

بعيدا عن المعركة السياسية والاقتصادية والتجارية بين بكين وواشنطن، فإن روسيا والولايات المتحدة ما زالتا تراهنان على مواصلة الحرب الثنائية بمنطق آخر قوامه الصراع العسكري غير المباشر في دول أخرى.

وفي هذا الصدد، أكد تقرير آخر صادر عن موقع فورين بوليسي أن الولايات المتحدة وروسيا عرقلتا سرا جهود الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريش وحلفاء غربيين رئيسيين، التي تهدف إلى تشجيع وقف شامل لإطلاق النار، عبر حث جميع الدول والجماعات المسلحة على إسكات الأسلحة، وتكريس طاقتها لمحاربة جائحة فيروس كورونا.

ووفقا لمقابلات مع عدة مصادر دبلوماسية فإن كلا من واشنطن وموسكو أكدتا لنظرائهما أنهما يفضلان وقف إطلاق النار في مناطق النزاع، من ليبيا إلى سوريا واليمن. لكن الحكومتين تتخوفان من أن وقف إطلاق النار الشامل، من المحتمل أن يحد من جهودهما الخاصة في تصعيد ما تعدانه عمليات مكافحة الإرهاب المشروعة في الخارج وهو ما يعتبره مراقبون تعلقة غير مبررة هدفها مواصلة حرب النفوذ.

دوراً في المجتمع، الأمر الذي أرسى أسس الدولة الحديثة في ذلك الجزء من العالم وهو ما يجعلها مؤهلة لاستعادة زمام القيادة. وتشارك باريس مختلف التغيرات واضعة في استراتيجيتها دينامية التحولات البنينة على تجدد النظام العالمي أكثر من مرة، آخرها بعد سقوط جدار برلين وانتهاء المعسكر السوفييتي، ما أسس نظاما أحادي القطب حل محل نظام القطبين الذي تقوده الولايات المتحدة.

لكن هذه المطامع الأوروبية التي يقودها ماكرون قد تؤول بدورها إلى الفضل خاصة بعدما ظهرت بوادر تفكك خصوصا عندما أعربت إيطاليا في أكثر من مرة عن أن الناصي الأوروبي تركها تصارع مصيرها وحدها خلال أزمة كورونا.

وقد تؤدي المساعدة الطارئة التي تقدمها الصين لإيطاليا في الوقت المناسب إلى تقويض شعبية الاتحاد الأوروبي، لكن ذلك يمثل مشكلة بالنسبة إلى الاقتصاد الأوروبي أكثر من كونها مشكلة لحلف شمال الأطلسي. حتى أن جاك ديلور رئيس المفوضية الأوروبية السابق ذهب إلى حد وصف عدم تضامن أوروبا في ما يتعلق بفيروس كورونا بأنه خطر قاتل للاتحاد الأوروبي.

وتتجاوز المشكلات الهيكلية في الاتحاد الأوروبي التدخل الصيني، ولا يوجد سبب للاعتقاد بأنه حتى انهيار كارثي للمشروع الأوروبي من شأنه أن يصب في مصلحة الصين على حساب الولايات المتحدة من ناحية الجغرافيا السياسية. وإذا كان لذلك أي تأثير، فمن المرجح أن يجعل عضوية الناتو أكثر أهمية بالنسبة إلى الأعضاء السابقين في الاتحاد الأوروبي الذين أصبحوا مثل الأيتام، وانكشفت عنهم المظلة التي كانت تحميهم.

وعلى عكس القراءات النافذة في صورة الصين توجد أيضا قوى أخرى دولية، كروسيا أو إقليمية كإيران وتركيا، تشتغل على فرضية النظام الجديد عبر حشر حكومتين تتخوفان من أن وقف إطلاق النار الشامل، من المحتمل أن يحد من جهودهما الخاصة في تصعيد ما تعدانه عمليات مكافحة الإرهاب المشروعة في الخارج وهو ما يعتبره مراقبون تعلقة غير مبررة هدفها مواصلة حرب النفوذ.

ورغم اعتذار السفارة الصينية وقولها إنها كانت في الواقع تستهدف إسبانيا حيث عشر الجيش الإسباني في نهاية مارس الماضي على أشخاص متوفين في دور لرعاية المسنين، وسمح رد فعل بكين بإزالة أي سوء فهم مع التشديد على ضرورة العمل معا ضمن تعديدية جديدة، فإن الكثير من المحللين يعتقدون أن ليس بإمكان بكين أبدا الريادة لأوروبا كي تستقبل.

مهمة صينية صعبة

وتعد فرنسا بدورها من بين الأطراف الباحثة عن موطن قدم في النظام العالمي الجديد أو حتى زعامته وظهر ذلك منذ صعود الرئيس إيمانويل ماكرون الذي راهن على بناء جبهة أوروبية موحدة قد تمكن من إعادة الريادة لأوروبا كي تصبح قادرة على ردع استفزازات ترامب المستمرة وافتكاك زمام المبادرة من دول الشرق.

ويبقى حلم ماكرون على حقيقة ثابتة في ذهنه وتكمن في أن الثورة الفرنسية (1789) أفضت إلى ولادة مفهوم جديد للسلطة والدولة وأعطت المواطن قيمة

تترجع وتبدو بسيطة كون هذه الاقتصاديات المدعومة صينيا هامشية الأهمية في منطقتها من العالم.

هناك الكثير من العوامل الأخرى التي ستجعل من مهمة الصين شبيهة مستحيلة خاصة في علاقاتها مع الاتحاد الأوروبي وتحديدا فرنسا بعدما ازدادت سوءا في الأسابيع الأخيرة بسبب ما اعتبرته باريس إساءة صينية إلى سمعة العاملين في دور رعاية المسنين في فرنسا في فترة تفشي الوباء. واستدعى وزير الخارجية

الفرنسي، جان إيف لودريان السفير الصيني في فرنسا، للحوار في هذه الحادثة، وقال لودريان "لا يمكنني أن أقبل بالإساءة إلى العاملين في دور رعاية المسنين من أي مكان بمن فيهم السفارة الصينية، وأبلغت ذلك، ونريد أن نحترم كما ترغب الصين في أن تحترم، ولدينا علاقات تقوم على الحوار والتعاون تسمح لنا بان نقول ما ن فکر فيه".

خاض في هذه المقاربة الأخيرة بقوله في مقال نشر بمجلة فورين بوليسي الأمريكية "القوة الصينية المتصورة في عالم ما بعد كورونا مبالغ في تقديرها". ويصفي سالفاتوري إلى القول إن كل هذا الحديث عن الحرب من المحتم أن يغير تساؤلات حول شكل عالم ما بعد الحرب، رغم اتفاهه مع آراء جميع المحللين الذين يشددون على أن فيروس كورونا سيحدث تغييرات كبيرة.

ويشير الكاتب الأمريكي أيضا راي مغايرا حول ما سيتغير، غير مستبعد فرضية أن كل طرف من الأطراف المتصارعة يعتقد أن العالم بعد الجائحة سيُعاد تشكليه بالطريقة ذاتها التي تنبأوا بها أو حذروا منها قبل الجائحة. وتنتظر مراكز البحث والدراسات الأمريكية وكذلك إدارة الرئيس الأمريكي بانزجاج تام إلى المكاسب التي حققتها الصين عبر سياستها الناعمة ودعايتها السياسية في زمن الوباء في أماكن بعيدة جغرافيا عن بكين مثل أفريقيا أو أوروبا الشرقية أو حتى أميركا اللاتينية، إلا أن سالفاتوري يرى أنه عندما يتم النظر إلى المكاسب الداعية من منظور اقتصادي، فإن أهميتها تتراجع وتبدو بسيطة كون هذه الاقتصاديات المدعومة صينيا هامشية الأهمية في منطقتها من العالم.

هناك الكثير من العوامل الأخرى التي ستجعل من مهمة الصين شبيهة مستحيلة خاصة في علاقاتها مع الاتحاد الأوروبي وتحديدا فرنسا بعدما ازدادت سوءا في الأسابيع الأخيرة بسبب ما اعتبرته باريس إساءة صينية إلى سمعة العاملين في دور رعاية المسنين في فرنسا في فترة تفشي الوباء. واستدعى وزير الخارجية الفرنسي، جان إيف لودريان السفير الصيني في فرنسا، للحوار في هذه الحادثة، وقال لودريان "لا يمكنني أن أقبل بالإساءة إلى العاملين في دور رعاية المسنين من أي مكان بمن فيهم السفارة الصينية، وأبلغت ذلك، ونريد أن نحترم كما ترغب الصين في أن تحترم، ولدينا علاقات تقوم على الحوار والتعاون تسمح لنا بان نقول ما ن فکر فيه".

هناك الكثير من العوامل الأخرى التي ستجعل من مهمة الصين شبيهة مستحيلة خاصة في علاقاتها مع الاتحاد الأوروبي وتحديدا فرنسا بعدما ازدادت سوءا في الأسابيع الأخيرة بسبب ما اعتبرته باريس إساءة صينية إلى سمعة العاملين في دور رعاية المسنين في فرنسا في فترة تفشي الوباء. واستدعى وزير الخارجية الفرنسي، جان إيف لودريان السفير الصيني في فرنسا، للحوار في هذه الحادثة، وقال لودريان "لا يمكنني أن أقبل بالإساءة إلى العاملين في دور رعاية المسنين من أي مكان بمن فيهم السفارة الصينية، وأبلغت ذلك، ونريد أن نحترم كما ترغب الصين في أن تحترم، ولدينا علاقات تقوم على الحوار والتعاون تسمح لنا بان نقول ما ن فکر فيه".

هناك الكثير من العوامل الأخرى التي ستجعل من مهمة الصين شبيهة مستحيلة خاصة في علاقاتها مع الاتحاد الأوروبي وتحديدا فرنسا بعدما ازدادت سوءا في الأسابيع الأخيرة بسبب ما اعتبرته باريس إساءة صينية إلى سمعة العاملين في دور رعاية المسنين في فرنسا في فترة تفشي الوباء. واستدعى وزير الخارجية الفرنسي، جان إيف لودريان السفير الصيني في فرنسا، للحوار في هذه الحادثة، وقال لودريان "لا يمكنني أن أقبل بالإساءة إلى العاملين في دور رعاية المسنين من أي مكان بمن فيهم السفارة الصينية، وأبلغت ذلك، ونريد أن نحترم كما ترغب الصين في أن تحترم، ولدينا علاقات تقوم على الحوار والتعاون تسمح لنا بان نقول ما ن فکر فيه".

هناك الكثير من العوامل الأخرى التي ستجعل من مهمة الصين شبيهة مستحيلة خاصة في علاقاتها مع الاتحاد الأوروبي وتحديدا فرنسا بعدما ازدادت سوءا في الأسابيع الأخيرة بسبب ما اعتبرته باريس إساءة صينية إلى سمعة العاملين في دور رعاية المسنين في فرنسا في فترة تفشي الوباء. واستدعى وزير الخارجية الفرنسي، جان إيف لودريان السفير الصيني في فرنسا، للحوار في هذه الحادثة، وقال لودريان "لا يمكنني أن أقبل بالإساءة إلى العاملين في دور رعاية المسنين من أي مكان بمن فيهم السفارة الصينية، وأبلغت ذلك، ونريد أن نحترم كما ترغب الصين في أن تحترم، ولدينا علاقات تقوم على الحوار والتعاون تسمح لنا بان نقول ما ن فکر فيه".

هناك الكثير من العوامل الأخرى التي ستجعل من مهمة الصين شبيهة مستحيلة خاصة في علاقاتها مع الاتحاد الأوروبي وتحديدا فرنسا بعدما ازدادت سوءا في الأسابيع الأخيرة بسبب ما اعتبرته باريس إساءة صينية إلى سمعة العاملين في دور رعاية المسنين في فرنسا في فترة تفشي الوباء. واستدعى وزير الخارجية الفرنسي، جان إيف لودريان السفير الصيني في فرنسا، للحوار في هذه الحادثة، وقال لودريان "لا يمكنني أن أقبل بالإساءة إلى العاملين في دور رعاية المسنين من أي مكان بمن فيهم السفارة الصينية، وأبلغت ذلك، ونريد أن نحترم كما ترغب الصين في أن تحترم، ولدينا علاقات تقوم على الحوار والتعاون تسمح لنا بان نقول ما ن فکر فيه".

الحديث عن اقتراب ساعة ميلاد نظام عالمي جديد لا يعد وليد اليوم ولا وليد زمن الوباء، بل إنه ملف مطروح على طاولة مراكز البحث والمفكرين منذ سنوات. إلا أن التبشير به مرّ إلى السرعة القصوى مع تآجج حروب معلنة بين القوى الكبرى بعدما تفشّى فيروس كورونا وانتشر في الأرض. فصار الجميع يتحدث عن هذا النظام الجديد لكن دون تحديد مرتكزاته أو رسم ملامحه ودون تحديد مسألة من سيقوده رغم الحديث بإطناب عن الدور الريادي الذي ستلعبه الصين مستقبلا. وتظل هذه الرواية الأخيرة في حد ذاتها محل شك لدى خبراء العلوم السياسية بالاستناد إلى قراءات أخرى تحدد مربّع تحركات بقية القوى المتنافسة من أجل نفس الغاية.

لندن - يمر العالم في العقدين الأخيرين مع حصول أي أزمة أو أي حدث لافت بفترة شك واضحة لدى الجميع في قدرة النظام الذي يقود العالم منذ عام 1991 على الصمود أكثر أمام التغيرات السياسية والاقتصادية والتكنولوجية والبيئية. ومع بروز أي عامل أو مؤشر جديد يكسر التبشير بالنظام البديل للمنظومة الليبرالية الأميركية لكن دون الولوج إلى فهم معالنه وأركانه.

وعلى شاكلة محطات تاريخية هامة أخرى كإحداث 11 سبتمبر 2001 أو أحداث 2003 بعد غزو العراق التي غيرت المشهد في منطقة الشرق الأوسط كونها باتت مختبرا أساسيا لتحديد موازين القوى، تحولت معركة العالم ضد وباء فيروس كورونا إلى صراعات أخرى يهدف فيها كل طرف إما إلى البحث عن موضع في النظام الجديد غير المعلوم أو إلى البحث عن انزعاج الزعامة من الولايات المتحدة.

في عام 2019 الذي كان احتجاجيا بامتياز وأشر على بداية انهيار النظام الدولي الحالي، تحدث الكل حتى قبل ظهور فيروس كورونا عن النظام الجديد، فالرئيس الأميركي دونالد ترامب يدرك حجم هذا المنزلق ويعبر عن نواياه منذ صعوده إلى سدة الحكم رافعا شعار "أميركا أولا" بهدف الحفاظ على الريادة.

وكانت الاتهامات الأميركية من جهة والردود الصينية من جهة أخرى، بمثابة وقود حرب ستفضي إلى حسم مسألة تزعم العالم، خاصة أن واشنطن انصبت على إجراء تحقيق شامل حول مصدر الفايروس، حيث أكدت الكثير من المصادر أن الاستخبارات الأميركية تحقق في الموضوع.

وصرح في وقت سابق وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو بأن بكين مطالبة الآن بالإفصاح عن كل ما تعرفه بخصوص انتشار كوفيد -19، ملمحا إلى مسؤولية معينة لمعهد علم الفايروسات في مدينة ووهان، حيث ظهر الفايروس أول مرة. كل هذا حسم بحسب الكثير من المحللين أمر المعركة بين "الطرفين الأقوى" ما سيفرض في مرحلة ما بعد الوباء شكلا جديدا ومغايرا للنظام الدولي، لكن في كل هذا لم يحسم في الوقت نفسه شكل المعركة فهل ستكون تجارية اقتصادية أم عسكرية أم تكنولوجية؟ كما لم تحسم بعد هوية المنتصر رغم الإطناب في الحديث إما عن تجدد القوة الأميركية أو عن إرادة الأخطبوط الأحمر الصيني الناعمة والذي غرس أصابعه في مختلف دول العالم.

حرب متشعبة

على عكس الفترات السابقة التي تم فيها الحديث عن النظام الدولي الجديد الذي كانت ملامحه أكثر وضوحا وتسيطر عليه أساسا الولايات المتحدة وبريطانيا، فإن المشهد بعد متغيرات 2011 وكذلك بعد مرحلة الوباء بات أكثر تشعبا وأكثر تعددا للأطراف الساعية إلى هندسة المنظومة الجديدة.

ولئن تطنب عدة قراءات في تضخيم الأدوار المستقبلية للصين بالتركيز على سياساتها وكيفية تعاطيها مع أزمة كوفيد -19 وظهورها في شكل المنفذ لمن يستغث من تفشي الوباء بإرسال مساعدات طبية إلى دول عديدة كإيطاليا الغاضبة على أوروبا أو إلى دول أفريقية عديدة، فإنه في المقابل توجد طروحات أخرى تذهب إلى عكس ذلك تماما.

وفي الوقت الراهن تطرح بعض المقاربات المغايرة للساند تصورا آخر يفيد بأنه ليس بشرطه حتى وإن تحققت فرضية افتكاك الزعامة من الولايات المتحدة أن تكون الصين هي من سيقود قاطرة العالم طبقا لما يريده الحزب الشيوعي الصيني الذي وظف أزمة الوباء على أحسن وجه.

وتمزج هذه التوجهات تفسيراتها بتشعب المسألة وعدم إقصاها على طرفي نزاع مسلطة الضوء على تحركات قوى أخرى قوية أو متوسطة، إقليمية أو دولية لفرض نفسها في المعادلة الدولية الجديدة. وكان الباحث في مركز الدراسات المستقلة، سالفاتوري بابونيس، قد

في عام 2019 الذي كان احتجاجيا بامتياز وأشر على بداية انهيار النظام الدولي الحالي، تحدث الكل حتى قبل ظهور فيروس كورونا عن النظام الجديد، فالرئيس الأميركي دونالد ترامب يدرك حجم هذا المنزلق ويعبر عن نواياه منذ صعوده إلى سدة الحكم رافعا شعار "أميركا أولا" بهدف الحفاظ على الريادة.

في عام 2019 الذي كان احتجاجيا بامتياز وأشر على بداية انهيار النظام الدولي الحالي، تحدث الكل حتى قبل ظهور فيروس كورونا عن النظام الجديد، فالرئيس الأميركي دونالد ترامب يدرك حجم هذا المنزلق ويعبر عن نواياه منذ صعوده إلى سدة الحكم رافعا شعار "أميركا أولا" بهدف الحفاظ على الريادة.

في عام 2019 الذي كان احتجاجيا بامتياز وأشر على بداية انهيار النظام الدولي الحالي، تحدث الكل حتى قبل ظهور فيروس كورونا عن النظام الجديد، فالرئيس الأميركي دونالد ترامب يدرك حجم هذا المنزلق ويعبر عن نواياه منذ صعوده إلى سدة الحكم رافعا شعار "أميركا أولا" بهدف الحفاظ على الريادة.

في عام 2019 الذي كان احتجاجيا بامتياز وأشر على بداية انهيار النظام الدولي الحالي، تحدث الكل حتى قبل ظهور فيروس كورونا عن النظام الجديد، فالرئيس الأميركي دونالد ترامب يدرك حجم هذا المنزلق ويعبر عن نواياه منذ صعوده إلى سدة الحكم رافعا شعار "أميركا أولا" بهدف الحفاظ على الريادة.

في عام 2019 الذي كان احتجاجيا بامتياز وأشر على بداية انهيار النظام الدولي الحالي، تحدث الكل حتى قبل ظهور فيروس كورونا عن النظام الجديد، فالرئيس الأميركي دونالد ترامب يدرك حجم هذا المنزلق ويعبر عن نواياه منذ صعوده إلى سدة الحكم رافعا شعار "أميركا أولا" بهدف الحفاظ على الريادة.

في عام 2019 الذي كان احتجاجيا بامتياز وأشر على بداية انهيار النظام الدولي الحالي، تحدث الكل حتى قبل ظهور فيروس كورونا عن النظام الجديد، فالرئيس الأميركي دونالد ترامب يدرك حجم هذا المنزلق ويعبر عن نواياه منذ صعوده إلى سدة الحكم رافعا شعار "أميركا أولا" بهدف الحفاظ على الريادة.

في عام 2019 الذي كان احتجاجيا بامتياز وأشر على بداية انهيار النظام الدولي الحالي، تحدث الكل حتى قبل ظهور فيروس كورونا عن النظام الجديد، فالرئيس الأميركي دونالد ترامب يدرك حجم هذا المنزلق ويعبر عن نواياه منذ صعوده إلى سدة الحكم رافعا شعار "أميركا أولا" بهدف الحفاظ على الريادة.

في عام 2019 الذي كان احتجاجيا بامتياز وأشر على بداية انهيار النظام الدولي الحالي، تحدث الكل حتى قبل ظهور فيروس كورونا عن النظام الجديد، فالرئيس الأميركي دونالد ترامب يدرك حجم هذا المنزلق ويعبر عن نواياه منذ صعوده إلى سدة الحكم رافعا شعار "أميركا أولا" بهدف الحفاظ على الريادة.

في عام 2019 الذي كان احتجاجيا بامتياز وأشر على بداية انهيار النظام الدولي الحالي، تحدث الكل حتى قبل ظهور فيروس كورونا عن النظام الجديد، فالرئيس الأميركي دونالد ترامب يدرك حجم هذا المنزلق ويعبر عن نواياه منذ صعوده إلى سدة الحكم رافعا شعار "أميركا أولا" بهدف الحفاظ على الريادة.